المؤتمر الدولي التاسع للغة العربية

المداخلة الكاملة للأستاذ الدكتور حكيم غريب
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية الجزائر العاصمة
الجزائر.

اللغة العربية وموقعها بين اللغات الأخرى في مواقع التواصل الاجتماعي

الملخص:

يهدف البحث الي معرفة اهمية ومكانة اللغة العربية بين اللغات من تصادم و التقاء بين المكتوب والمنطوق وفق نظرية تواصلية حديثة؛ حيث أصبح التواصل اللغوي بين مختلف اللغات يمثل فعلا تفاعلية نماز بالتلقائية المباشرة تماما كما الخطاب المنطوق، وهذا ما أفضى بالتقارب الاجتماعي والتواصل الثقافي بين مختلف الأجناس والشعوب والحضارات، ومما أدى إلى التواصل العلمي بينها وشيوعه، وهذا ما تبرزه مواقع التواصل الاجتماعي. باختلافها، ولعل وسائط الاتصال الكتابي التفاعلي ما أعطى فعلا جديدا للغة (التكنو لغة) أو التكنو – خطاب) الذي يخرق القيود والحدود التواصلية بسبب الدول المختلفة، ويضع طرق تواصل شاملة وعالمية تكنو خطابية، وتوطد العلاقة بين اللغات؛ حيث أصبحت اللغات بفضل مواقع التواصل الاجتماعي. أسهل تعلم واكتسابا بفعل التواصل المباشر بين الأفراد والجماعات وباللغات المختلفة (العربية الإنجليزية، الفرنسية... الخ) وخاصة أثناء عمليات الممارسة بين المنطوق والمكتوب.

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

ولهذا نطرح الإشكالية الآتية: في ما ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في التواصل اللغوي و السياسي؟ وما أثرها على لغات العالم؟ وهل حققت مواقع التواصل الاجتماعي الأهداف المنشودة في تعزيز التواصل اللغوي و العلمي بين اللغات؟ ما مدى تفاعل اللغات في مواقع التواصل الاجتماعي ؟ ألم تخرق في مواقع التواصل الاجتماعي القيود والمعايير اللغوية؟ فيم أثمرت نتائجها على اللغات؟ هل نجاح تفاعل في مواقع التواصل الاجتماعي أعطى قفزة قوية في تقارب اللغات وتصادمها او التعاون فيما بينها؟

مقدمة:

تعد مواقع التواصل الاجتماعي، فضاءات تفاعل ومنصات تخاطب، ومنابر اعلامية، ووسائل اتصالية، ظهرت مع بداية القرن الجديد، وقد تمكنت من وقت قصير من استيعاب عدد كبير من الاشخاص، كونها وفرت الخدمات الاتصالية، وحققت الاستجابة للحاجات الاعلامية، ومتطلبات الدوافع التواصلية، للراغبين في تحقيق الأهداف المتنوعة للوجود البشري، باعتبار التواصل الخاصية الاساسية للظاهرة الاجتماعية (1).

ومن هنا فان مواقع التواصل الاجتماعي، تتميز بسرعة التواصل وخفة التفاعل، ولا تتطلب الكثير من الأجهزة والإمكانيات، خاصة مع توفرها على الهواتف الذكية المحمولة، مما جعلها في متناول الجميع، بعيدا عن اكراهات المكان واشتراط الامكانيات المادية الكثيرة، وهي الحالة التي تتطلب السرعة في التجاوب مع الوسائل، وسهولة أكبر في التفاعل معها.

ان ميزة السرعة لموقع التواصل الاجتماعي جعل مضمونها يضعون أدوات اتصالية تنحو نحو الرمزية والاشارة معتمدين على قدرة المتفاعلين على التفاهم والاعتماد على الفهم للرموز، (تناول الاندماج مفهوما لغويا ومراحله التاريخية ونظرياته وأسبابه وفوائده وطرقه وأنواعه ومزاياه وعيوبه وآلياته ومراحله، وسلبيات الاندماج بين الاعلام والاتصالات، وتكنولوجيا الاندماجيات والتحالفات) (2)، وهي الوسيلة التي تتكيف مع طبيعة هذه المواقع وتستثمر في الزمن وتقلل من تكلفة التواصل.

المحور الاول: اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي.

أدى التطور المتسارع لوسائل الإعلام والاتصال في العالم اليوم إلى إحداث ثورة تكنولوجية هائلة، وتغيرات جوهرية في جميع مجالات الحياة البشرية ظهرت أثارها على مستوى الجماعات والأفراد، وكان لما بات يُعرف اليوم بشبكات التواصل الاجتماعي الأثر الواضح في الأحداث اليومية، بعدما تحولت هذه الشبكات إلى مواقع اجتماعية إلكترونية تواصلية على الإنترنت تتيح لمستخدميها إنشاء مدونات إلكترونية، وإجراء محادثات، وإرسال رسائل في شكل نسق لغوي أو نسق إيقوني أو تشكيل إيقوني لساني.

وقد وفرت مواقع التواصل الاجتماعي، امكانية الانخراط في فضاءات بكل اللغات، وفي مقدمتها اللغة العربية، التي وجد الناطقون بها، فرصة الحصول على خدمات هذه المنصات، دون كثير الجهد ولا كبير التكلفة، وهو الأمر الذي أزال العناء وسمح بانخراط عدد أكبر من المتفاعلين في السنوات الماضية، وينتظر انخراط أعداد أكثر في السنوات المقبلة، (أثر التقانة الشبكية في هوية كل من الفرد والجماعة، وعن نزع مادة الهوية والجماعة من مناطقها لتأخذ في التدفق عبر الحدود الجيوسياسية بيسر متزايد) (3). ان توفير امكانية استعمال اللغة العربية، في مواقع التواصل الاجتماعي، فتح الباب امام التكيف مع المقاييس و التقنيات التي يعتمدها التصميم التقني لهذه المواقع، خاصة التقنيات الرمزية التي مكنت المتفاعلين في هذه المواقع، من التكيف معها، والاعتماد عليها، في تحقيق سرعة التفاعل و انتاج رسائلها بكل سهولة و استقبال الرسائل القادمة، مما انتج في النهاية خطابا اتصاليا، له خصوصيات هذه المواقع.

ان الفضاءات الجديدة التي فتحها مواقع التواصل الاجتماعي، أزالت الكثير من العراقيل والصعوبات، التي كانت تقف سابقا امام تحقيق التفاعل المنشود، وسمحت للغة العربية بالانتشار والتمدد عبر مساحات استعمالها، وزوال الموانع السابقة الوهمية و الحقيقية، أمام الناطقين بالغة العربية في التواصل بسهولة، عبر هذه الوسائط مع بعضهم او حتى مع غيرهم من الناطقين بلغات اخرى،(اصبح لما يسمى الاعلام الجديد مريدون من مختلف المراحل العمرية، تم اقتطاعهم من جمهور وسائل الاعلام بصفة عامة و التلفزيون على وجه الخصوص، حسب تقرير هيئة الاذاعة البريطانية، الذي اكد ان التلفزيون يفقد عرشه لصالح هذه الادوات الجديدة التي استحدثت لغة جديدة للتواصل، فكان لا بد من الاشتباك مع هذا المواقع و الاعتراف بوجوده) (4). الا ان استعمال اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، خضع الى الكثير من التحوير تكيفا مع تقنيات تصميم هذه المواقع، مما نتج عنه قاموسا لغويا اتصاليا خاصا بهذه المواقع، حمل الكثير من المضامين التي يمكن رصدها و الانتباه لها، من خلال التتبع الميداني، وهو ما تتضمنه هذه الورقة، التي ترصد ملامح هذا القاموس و الجهود التي بذلت و تبذل من طرف المتفاعلين في مواقع التواصل الاجتماعي، من اجل التحوير الاستعمالي للغة العربية، من اجل تحقيق الاهداف المرجوة من التفاعل.

المحور الثاني: استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي ودورها .

ان هذه الورقة تتضمن دراسة ميدانية، تناولت تحليل مضمون تسعمائة صفحة، على مواقع التواصل الاجتماعي، تنتمي لفئات اجتماعية و معرفية مختلفة (–شعراء–صحفيون–اكاديميون) وهي الصفحات التي تستعمل اللغة العربية، ورصد القاموس اللغوي المستعمل من طرف هؤلاء في تفعالتهم اليومية، سواء ما تعلق منها بإنتاج الرسائل ام مشاركة رسائل الاخرين، ومختلف السلوكيات الاتصالية الاخرى، و القيام بقراءة هذا القاموس، من حيث الاستعمال اللفظي، او الدلالة التي تتضمنها تلك الالفاظ و الرموز المستعملة، والكشف عن خلفياتها المعرفية و الثقافية لهذه الفئات.

كما تعمل الدراسة على رصد مؤشرات النمو في الاستعمال اللغوي لقاموس اللغة العربية، الذي يجعل ذلك الاستعمال، سهلا وفي متناول الجميع، الامر الذي يجعل اللغة العربية، تملك الميزة التي تجعلها قادرة على التكيف، مع تقنيات في فنيات تصميم مواقع التواصل الاجتماعي، كما تعمل الدراسة على استنتاج العديد من النتائج، التي بإمكانها توفير الثقافة التقنية، التي تساهم في ازدهار اللغة العربية.

فإنَّ العالَم المعاصر يشهد مجموعةً من التحوُّلات المتسارعة في مجال الاتصال وتقنية المعلومات؛ ما جعل العالَمَ "قريةً صغيرةً"، تضمحل فيها المسافاتُ والحدود، وتنتقل فيها المعلومات إلى سائر أنحاء المعمورة في لمح البصر.

ولا شك أنَّ هذه التغيُّراتِ لها تأثيرٌ مباشر في اللغة العربية، سلبًا وإيجابًا، فلا يُنكِرُ أحد ما أَسْدَتْه التكنولوجيا الحديثة من خدمات جمَّة للغة العربية على صعيدِ توفير أدوات وتطبيقاتٍ إلكترونية حافَظَت على فكرة تعليم العربية بالاعتماد على المبنى العربيِّ الفصيح، سواءً في الدروس التي تُقدِّمها، أو في النصوصِ التي تتضمَّنها، والتي اهتمَّت بالقواعدِ اللُّغوية السليمة، وطُرُق الكتابة الإملائية الصحيحة .

بهدف رصد الاتصال الافتراضي في مواقع التواصل الاجتماعي ومتابعة السلوكيات الاتصالية بعد التحولات جديدة في المجتمع، بالانتقال نحو مواقع التواصل الاجتماعي (ادى مفهوم الحرية لوسائل العلام الى فوضى اعلامية كبيرة، اذ اصبحت وسائل الاعلام السمعية و البصرية و المقروءة وسائل افساد للمجتمع، لا تهتم الا بأخبار الجنس والجرائم والسينما والفسق والفجور، والخيانات الزوجية، هذه الامور كلها دفعت مفكري الاعلام و علماء الاجتماع الى نقد نظرية

الحرية، وبينوا انها مملوءة بالسلبيات المضرة بمصلحة المجتمع، ولابد من اقامة التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، فظهرت قوانين في بعض المجتمعات الغربية تنظم العملية الاعلامية و تجعلها مسؤولة امام المجتمع، وتدخل المجتمع يكون عن طريق قوة الراي العام و الاتحادات المهنية، وعن طريق الحكومة ان دعت الحاجة) (5)، التي وفرتها التكنولوجيات الاتصالية الحديثة و دخولها على الفضاء العام في المجتمع الجزائري ومحاولة لقراءة الادوات اللغوية ومضامينها تم تناول عدد الصفحات التفاعلية لعدد من الافراد الذين مستوياتهم الاجتماعية و تختلف مواقعهم الاجتماعية وهي الدراسة التي تجاوزت تسعمائة صفحة كعينة للدراسة و هو العدد الذي يتميز بعلامات مهمة تساعد على تحقيق المقصود من الدراسة و التي نجملها فيما يلي:

–ان اختيار الدراسة، تم عبر امتلاك القدرة على التواصل الدائم مع الصفحات التفاعلية التي يعرف اصحابها انفسهم ولا يستخدمون الاسماء المستعارة، مما يوفر الثقة في تلك المادة الاتصالية المنشورة و ادراك حقيقة هوية اصحابها ومستوياتهم الثقافية و انجازاتهم، وهو ما يشكل عامل اساسي في التعامل معها والاطمئنان على مصداقية التعامل، وجعلها محل الدراسة كون هذه الصفحات تنتمي الى الحقل الاستعمالي المحلي،(الانترنت قد ساعدت على تعزيز الهويات التقليدية القديمة، العائلية، الدينية والوطنية الا انه قد يكون لها في بعض الحالات اثر سلبي فقد تلعب الانترنيت دورا كبيرا في تعطيل الهيكل او التنظيم الاجتماعي من خلال بعض المواقع المجهولة الهوية لان النظم الاجتماعية تختلف من مجتمع الى اخر وهو تمثل(مجموعة القواعد المتعارف عليها مجتمعيا كالعادات والتقاليد، القانون والراي العام التي تقوم بتنظيم سلوك الافراد وتجبرهم على الالتزام بها) (6)، وان مادتها يتم انتاجها في المشهد الذاتي، وان تعاملها يكون انطلاقا من الرصيد اللغوي والتراكم الثقافي، الذي يجعل من صدقية الفرضية الاساسية، بان هناك امكانية ازدهار استعمال القاموس اللغوي، يتم في البيئة الثقافية المحلية، وان التكيف مع الوسائط التواصلية هي فضاء جديد، يمكن ان يكون مساحة مناسبة للتداول اللغوي المنتظر ،بالرغم من تلك الصعوبات و التعقيدات التكنولوجية و الفنية المتوقعة من هذه الوسائط، التي تم انجازها في بيئات ثقافية و بلغات اخرى، الا ان معرفة اصحابها والاطمئنان الى ثقافتهم يجعل من الحصول على نتائج اقرب الى الواقعية لأنه قد (ارتبطت بحوث الاعلام بالتطورات العلمية والتكنولوجية التي اثرت في بناء المجتمعات و تقدمها و نجاحها بسبب تنوع

و تقدم وسائل الاتصال والاعلام التي اصبحت تحتل مكانة هامة في تنمية المجتمعات، حيث مرت بحوث الاعلام بعدد من المراحل متأثرة بعدد من العوامل الاساسية، أهمها احداث الحرب العالمية الاولى و الثانية، و الحاجة الى التغيير، وظهور و الاعلانات و دورها في الدعاية و التسويق خلال فترة الخمسينات و الستينات من القرن العشرين، بإضافة الى دائرة العلاقة بين وسائل الاعلام والجمهور، مما تركته هذه الوسائل من تأثير على الجمهور والتنافس بين هذه الوسائل، مما استدعى ظهور مراكز البحوث و الدراسات للتعرف على الاتجاهات و الصور الذهنية، والجماهير المختلفة لهذه الوسائل. (7)–ان الصفحات التفاعلية التي كانت محل دراسة، باعتبارها عينات اولية تمتاز بمعيار التمكن من الحصول على معلومات اضافية، عن استعمال القاموس اللغوي، زيادة عن المادة التي يتم نشرها فيها وهي المعلومات، التي تساعد في جعل الدراسة تملك القدرة في التعامل السهل مع القاموس اللغوي، وانها تعمل على ذلك و هي في غاية الاريحية، وان اصحابها لهم الرغبة و المهارة والكفاءة المناسبة، لكي يتعاملوا مع التقنيات التكنولوجية للوسائط التواصلية، وانتاج الرسائل الذاتية و التفاعل مع الاخر، والتفاعل مع المستجدات من خلال الادوات التعبيرية للقاموس اللغوي الذاتي، ومما يزيد هذه الصفحات اهمية ما توفره من معلومات الزمن والسرعة التي تكشف عن مدى تمكن اصحابها من التفاعل القياسي مع الاخرين، وانها تملك قدرة على التكيف مع طبيعة الوسائط التواصلية، لان المنطق التواصلي الحالي(ان نظرة سريعة على واقع شبابنا اليوم تكشف لنا مدى عزوف الشباب عن المشاركة في قضايا المجتمع، والابتعاد عن النشاطات السياسية والاجتماعية، وهذا ناتج عن طول امد الاستبعاد الذي مورس ضد الشباب وعزلهم عن الحياة العامة و خاصة السياسية سواء في المدارس و الجامعات ام في المنظمات الشعبية و الديمقراطية المحدودة، فشبابنا اليوم يسعى خلف الاعلام الخارجي باحثا عن الحقيقة، التي بدا يشك في صدقها في اعلامه الرسمي، متصورا انه سيجدها عند الاخر، وهذا بداية الانسلاخ الثقافي م فقد الثقة في ثقافته و القائمين على تسيير شئونه، و مؤشر الى سهولة السقوط تحت تاثير اي اعلام معاد له ولوطنه و تراثه الثقافي و الحضاري، وسنرتكب اخطاء اكثر فاكثر ان نحن تصورنا ان بامكاننا الاستمرار في ابعاد جيل الشباب في عالمنا عن المشاركة الكاملة في ادارة شئون حياته و رسم مستقبله، فالكبار في عصر يقوده الشباب لن يتمكنوا من ضبط ايقاع الحياة دون الشباب و مشاركتهم الكاملة، وقد دلت الدراسات والابحاث الحديثة على ان المجتمعات، التي تتعرض للتغير التقني

السريع لا يعود الاباء فيها يملكون ما يقدمونه لابنائهم، لان معارفهم تفقد ملاءمتها للواقع الجديد و المستجد، فكيف بزمان كزماننا الذي فاقت سرعة التغير التقني فيه بملايين المرات سرعة التغيرات التقنية التي اصابت المجتمعات البشرية القديمة، فجيل الاباء في زماننا ما عادوا يملكون معظم الاجابات عن اسئلة اكثر و اعقد مما لا يقاس مما توافر لمن سبقهم، فهم يكادون ان يفقدوا الموقع الذي يخولهم ان يقولوا للصغار ماذا يفعلون و ماذا لا يفعلون، و اصبحت العلاقة بين الطرفين بسبب التقنية الجديدة حوارا لا تلقين دروس واوامر) (8).-كما عملت الدراسة، على التعامل مع الصفحات ذات التفاعل الدائم و تجددها اليومي، وهي الميزة التي يفرض ان يكون اصحابها يمتلكون تلك القدرات التفاعلية السريعة، ولها من الرصيد اللغوي المتين الذي يسعفهم في الاستمرار و التفاعل، او عندهم الذكاء المناسب الذي يجعلهم يقومون بانتاج المناسب من الرسائل، و لديهم المهارات الكافية التي تمكنهم من الحصول على مرادهم، من خلال محركات البحث في شبكة الانترنت، وهي الحالة التي تساهم في توفير المادة اللغوية، التي تجعل منها مرجعا للاخرين، وتفتح الطريق لغيرها، للتقليد او المشاركة و الاطلاع على الاساليب التعبيرية، التي تكون في مستوى تطلعات المتفاعلين في الفضاءات التواصلية ،واكتشاف ما كانوا يجهلون زيادة على الاسلوب التعبيري، الظفر بمحمولات تلك النصوص والاساليب، وهو ما يجعل هذه الصفحات تقدم الرصيد الثقافي العام المتضمن للغة العربية (يأتي الاعلام الذي ساعد على تعميق الشقة بين اهل اللغة الواحدة، والشاهد ان برامج للمواهب في العالم العربي و اكثرها شهرة ومتابعة، اسماؤها ليست باللغة العربية، فضلا عن الكثير من المواهب المعروضة يكرس حالة الجفاء بين الشباب و ثقافته، واللغة هي احدى اهم ادوات تحصيلها و كذلك التعبير عنها، وهي الوعاء الحامى لها والمحافظة على نقلها من جيل الى جيل، و هنا اود اوضح ان الشعوب العربية تواجه واقعا دوليا في مجال التواصل، لم تشارك في صناعتها ووضع القواعد المنظمة له، و لكنها ليست بمعزل عن تاثيراتها و توابعه، و من ثم لا مفر من محاولة تطويعه للاستفادة من قدر الامكان، لننتقل من مربع التأثر إلى مربع التأثير، وبداية الغيث أن يكتب أبناؤنا تغريداتهم باللغة العربية، إننا نأسى كثيرا للغربة التي صارت بين الأجيال الجديدة وبين صحيح لغتهم، وهذه الغربة عرض لمرض، هو أننا في كثير الأحايين ندفع بأبنائنا دفعا اتجاه آخر ظانين أن الخير، ثم نجد أنفسنا أما معضلة فقد القدرة على التأثير. لأن الأدوات اليت نستخدمها اختلفت عن أدواتهم، فربات كل منا في واد بعيدا

عن الآخر نفسيا وفكريا وإن جمعنا مكان واحد، وهذه نتيجة منطقية لبدايات غير واعية من ناحية الأسر) (9). لقد وقع الاخيار على تلك الصفحات، التي تملك قدرة على التأثير في غيرها من الصفحات الأخرى، بما تملك من سرعة في التفاعل وكثافة في النشر وتوسع في المشاركة، وتستوعب أكبر عدد من الاهتمام، مما يجعلها صفحات لها من الحضور، ما يجعلها قابلة للدراسة، وهي الصفحات التي يتجلى فيها الاستعمال النوعي للقاموس اللغوي، بكل مضامينه مما جعلها في فترة وجيزة، محل اهتمام العديد من المهتمين والراغبين، في تحسين أدائهم التعبيري، من خلال اللغة العربية، وقد ساهمت هذه الصفحات في نشر التأقلم مع التقنيات التكنولوجية الاتصالية الحديثة، والاستفادة من التطبيقات المستعملة، من أجل الارتقاء في انتاج الرسائل والتعامل النوعي مع التطورات المستحدثة.

المحور الثالث: مضامين الاستعمال اللغوي.

إن الصفحات التي هي محل الدراسة، تتميز بالمستوى العمري الذي يجعل أصحابها ما بين العشرين والأربعين، وهي الفترة الزمنية اليت لها من القدرة على التفاعل السريع والتجاوب القوي والتحيين المكثف والحضور القوي، في الفضاءات التواصلية، وهي الصفحات التي تجعلها قادرة على انتاج مادة اتصالية، لها من قدرة التأثير في غيرها من الصفحات، وتتحول إلى مرجع يومي، يكون الاطلاع عليها من الأولويات، التي يضعها الاخرون في سلوكاتهم، وتشكل المورد الذي يستمدون منه المواد التي يحتاجونها، سواء في التفاعل اليومي أم أثناء حالات الاحتجاج المتعددة، ما يجعلها متناسبة مع الفئات العمرية الأخرى.

كما أن هذه الصفحات محل الدراسة، يمتلك أصحابها المستوى المهني، الذي يجعلهم قادرين على امتلاك المهارات التقنية والفنية والتكنولوجية، خاصة الجمالية منها اليت تزيد من رسائلها الجاذبية والاقناع، وبالذات المادة التعبيرية من مفردات اللغة العربية، اليت تساهم الابداعات الفنية في التصميم والاخراج الفني، قوة لتلك الادوات التعبيرية، ويكون المستوى الاتصالي بالدرجة الأعلى، كون هذه الصفحات لها من السعة الاتصالية، الكثير من الذين يشكلون أصدقاء عاديين أو صفحات مشتركة، أو فرق متفاعلة، وهو ما يجعل المستوى الاتصالي، يحوز الجاذبية الاتصالية مع الآخرين والتفاعل معهم، حيث يكون التأثير بارزا على سلوكات المشاركة للمادة المنشورة، أو التجاوب معها بقدر كبير من الفاعلين.

إن الدراسة، التي تم اجراؤها شملت تسعمائة صفحة فاعلة، لمختلف الفئات الاجتماعية، ومن حقول معرفية متباينة، عملت في إحدى خطواتها على تناول الاتجاهات المسيطرة في الاستعمال اللغوي، أثناء عمليات التفاعل اليومي تميز بالثراء، ويكشف عن مستويات التمكن من استعمال الادوات اللغوية، وكيفية تداول هذه الأدوات، ومدى شموليتها للرسالة التواصلية المراد انجازها، وقد سمحت المادة اللغوية المستعملة في تسعمائة صفحة، من رصد أولى لاتجاهات تعبيرية للقاموس اللغوي، أثناء عمليات التفاعل اليومي، وهي الاتجاهات التي تضيف الكثير من الثراء والاستعمال الواسع، لأدوات القاموس اللغوي، ويمكن الاشارة هنا إلى تلك الاتجاهات:

تشكل المواعيد والمناسبات الدينية، المحطة الأبرز اليت يتجلى فيه الاستعمال المكثف للقاموس اللغوي، أين يقبل المتفاعلون على التباري، في انتاج الرسائل التواصلية، سواء تلك التي تعبر عم المزاج الشخصي، ام التي تحمل المضامين الاتصالية، والتي تتضمن المعاني والقيم الدينية، التي يعتبرها هؤلاء أنها تمثل شخصياتهم أو تؤدي إلى تحقيق الأهداف المزاجية المطلوبة، وحتى تلك المضامين التي المراد تحقيقها في الواقع، مما يجعل المتفاعلين يستندون على المخزون العاطفي، والخلفية الثقافية لإنتاج رسائل شخصية، تتناسب مع الحدث اليومي أو المناسبة العائدة.

ويشكل الاتجاه المناسباتي، الطبيعة الغالبة للسلوكات اللغوية التواصلية، كون أصحابه يعتمدون على القاموس اللغوي، في مضمونه المقدس، أو التراثي فيتم اللجوء إلى انتاج الرسائل، التي تتخذ من الآيات القرآنية، أو الاحاديث النبوية وسيلتها اللغوية، انطلاقا من جماليتها التعبيرية، ومستوياتها البلاغية العالية، وايقاعاتها الدلالية القوية، وهي الحالة اليت تشكل اكثر من سبعين في المائة، من المادة الاتصالية في صفحات التفاعل الاجتماعي، وهي المادة التي قالبها الشكلي، متناسبا مع طبيعة تصاميم مواقع التواصل الاجتماعي، أين يتم الاعتماد على التقنيات الجديدة، في العرض والارتقاء في الجمالية التسويقية، وإضافة المؤثرات البصرية، التي توفرها التقنيات التكنولوجية الجديدة، (الصحافة الالكترونية صحافة آنية، يتم تجديدها وتحديثها طوال

اليوم، وعلى مدار الساعة، وتحتوي على النصوص المكتوبة، والصور الثابتة والرسوم البيانية، مقاطع الفيديو، والتفاعل الآني، والمشاركة الفعالة مع الجمهور، وذلك في التعليق الفوري على الموضوعات والأخبار، والمشاركة في استطلاعات الرأي، كما تتميز النصوص المكتوبة في الصحافة الالكترونية بأنها نصوص نشطة، تعطي تفصيلات ومعلومات أكثر عند النقر على الكلمة المفتاحية ذات الدلالة في النص، وذات خط سفلي وتتميز أيضا أخبار الصحافة الالكترونية ومقالاتها بأنها مصحوبة بروابط تقود المتلقي إلى أخبار سابقة ذات صلة، أو مقالات أخرى) (10).

ويأتي في المستوى الثاني، بعد الاستناد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، الاستفادة من التراث اللغوي العربي، فيتم استعمال أبيات الشعر وأقوال الحكماء وقصص المجربين، وغيرها مما يختزنه التراث الادبي العربي، وهي المادة المتوفرة على شبكات الانترنت، ويمكن الوصول إليها بسهولة، من خلال جهد بسيط عبر اللجوء الى محركات البحث، التي تقدم خدماتها بمجرد الاعلان عن الرغبة الذاتية، والحاجة الشخصية للفرد، فتقدم خدماتها المتنوعة من خلال كلمات مفتاحية قليلة، فيجد الراغب نفسه أمام مادة لغوية راقية، في المعاني وجميلة في البناء ورائعة في التصميم، الأمر الذي يجعله يخضع لها، ويقبل على إعادة تسويقها وفق حالته المزاجية أو مناسبة التعبير.

إن هذا الاتجاه الذي يزاوج بين تراثية أدوات التعبير، وحداثية الاستعمال التقني وتكنولوجية تسويق المنتوج الاتصالي، وإن كان يعبر عن تلك الحاجة الكبيرة، للمستوى الجمالي من ناحية الشكل، إلا أنه يعبر عن ميولات ثقافية ونفسية للتراث الاجتماعي، المعبر عن الهوية الثقافية للمجتمع، والتي يتولى القاموس اللغوي، التعبير عنها، إضافة إلى تلك القدرة الكبيرة لهذا القاموس، على تلبية الحاجات الذاتية المرغوبة، والتي تشكل نوعا من السند الرمزي لأصحابها، وتجعلهم يمتلكون القوة التعبيرية عن مضامين هوياتهم الشخصية، وتمنحهم قوة الحضور في الفضاء التفاعلي، وفي الوقت نفسه فإن هذا الاتجاه يساعد على الاغراء في الاعتماد عليها، لسهولة تكلفته ومردوديته العالية، وهو بذلك يسمح بالتداول المباشر لمفردات هذا القاموس، ويمكنه من إعادة كسب مواقع ومساحات تداوليه أكثر تأثيرا في الحياة الاجتماعية.

كما توفر الصفحات محل الدراسة، الكشف عن اتجاه آخر، يمكن تسميته باتجاه الاقتباس من الثراء الثقافي العالمي، من خلال ما توفره الترجمة، من مادة لغوية مهمة من مختلف مجالات الادب العالمي، ومما توفره شبكة الأنترنت، وهو الأمر الذي يظهر القدرة على الترجمة، سواء المباشرة الحرفية، أم تلك التي تهتم بالمضامين الأساسية للمعاني، وهو الاتجاه الذي يشكل رغبة ذاتية لإنتاج رسالة، تؤكد عدم الاكتفاء بالمتوفر من الموروث الثقافي الذاتي، والتفتح على المجالات المعرفية والأدبية الابداعية الانسانية.

الخاتمة و النتائج

لقد عملت الدراسة، على فحص الصفحات في طبيعة بنائها ومضامينها التعبيرية، ورصد أساليب التعبير وطرق التفاعل ومناسباته، وكذا مستويات التفاعل معها وأنواع التأثير في غيرها، ومدى استيعاب الاخرين لمضامينها، وكذا رصد سلوكات وموقفهم منها، الأمر الذي يجعلها ذات موقع استقطابي، من طرف المتفاعلين معها، وهي العملية التي تمكننا من رصد النتائج التالية:

1- التركيز الشديد لأصحاب الصفحات محل الدراسة، على التعبير بالألفاظ الكلاسيكية للغة العربية، وعدم تنازلهم عن الضوابط العلمية، وقواعد البناء اللغوي، وهو ما يكشف عن مستوى متقدم من التحكم في اللغة العربية، ورغبة واضحة في اشاعتها وإقناع الاخرين، بضرورة اعتماد الاسلوب الاكاديمي في التعبير باللغة العربية.

2- الاعتماد المباشر على التقنيات التكنولوجية، وفنيات التصميم التقني، الذي يجعل الرسائل تملك قدرة ابهارية، ومستويات إقناعية ذات تأثير جمالي، يتناسب مع طبيعة الخطوط المستعملة، مما يجعل المنتوج التعبيري، يتجه إليه أكبر عدد من المستهلكين، ويدفعهم إلى مشاركته في صفحاتهم.

3- خلو صفحات محل الدراسة، من الأخطاء اللغوية أو الاملائية أو نحوية، بالرغم من أغلب التفاعل يتم عبر الهواتف الذكية،

أو اللوحات الالكترونية، وبشكل أقل أجهزة الاعلام الآلي، مما يجعل من حرص أصحاب هذه الصفحات، على سلامة رسائلهم اللغوية، وتمكنهم الكبير في التعامل مع الأجهزة الالكترونية الجديدة.

4- رفض أصحاب الصفحات محل الدراسة، التجاوب مع الرسائل وأنماط التفاعل، التي تكون بغير اللغة العربية، ورفضهم الشديد التعاطي معها، مما يؤكد على تلك الرغبة في تجنب الاعتراف بالاتجاه القائل بإعتماد اللغة الثالثة، أو اللغة المتداولة في التواصل الاجتماعي اليومي.

5- تشكل الصفحات محل الدراسة، موردا لغويا وثقافيا خاصة بما تنتجه من مواد لغوية مباشرة، أو رمزية والتحول إلى العامل المؤثر في المشهد الثقافي، خاصة اثناء النشاطات أو المواعيد الثقافية العامة، حتى أن عدد من هذه الصفحات، أصبحت مصدر إعلامية للعديد من وسائل الاعلام، وجلبت إليها عددا معتبرا من الدراسات الأكاديمية.

6- أغلب الرسائل التعبيرية، التي يتم انتاجها تتميز بالمضمون الديني، من خلال اعتمادها على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، ومما يزيد التمسك الشديد بهذا النوع من النصوص، التعبير المباشر على التمسك بالبعد الروحي، في التعبير اللغوي، والاعتزاز به أثناء التواصل في مواقع التواصل الاجتماعي.

7- تتضمن رسائل صفحات محل الدراسة، العديد من النداءات الموجهة إلى المؤسسات الرسمية، بضرورة اعتماد اللغة العربية، أداة تعبيرية خاصة في التداول الاجتماعي العام، ويزداد النقد والاحتجاج، كلما برزت رسائل التعبير بغير اللغة العربية، أو التي تتضمن أخطاء مما يجعل هذه الصفحات، تشكل أداة رقابة وتوجيه في الوقت ذاته، وهي المهمة اليت تعتبر نفسها مكلفة بها انطلاقا من اشتراطات الانتماء.

8- الرغبة في التمسك باللغة العربية، أداة للتعبير التواصلي يتجاوز مستويات الاستعمال العادي، إلى الجوانب النفسية والعاطفية، التي تتجلى في التعبيرات العنيفة، في بعض الاحيان، تجاه ما يقع فيه الاخرون من اخطاء لغوية، فتكثر رسائل التشهير والتعنيف، دون أن تكون منقوصة من التصحيح المناسب، الأمر الذي يكشف اختلاط المستوى التواصلي بالجوانب الشعورية، التي تأثيرتها الاجتماعية العميقة.

توصيات

إن نتائج السلوكات الاتصالية، عبرت عن بذل مجهودات فكرية مهمة، في تحقيق التواصل، عبر الاستخدام النوعي للقاموس اللغوي المتداول، مع جهود أخرى لتجاوز العقبات القائمة، في التكيف مع مفردات القاموس اللغوي التقليدي، فيتم اللجوء إلى المفردات السهلة والبسيطة، البعيدة عن البناء البلاغي، والتي تحمل المضامين التواصلية، وعندما يتعلق الموضوع بالمعاني العاطفية والدلالات الشعورية، التي تحمل الرسائل القوية، يكون اللجوء إلى استيراد النصوص التراثية الجاهزة، والتي تكون ذات بناء بلاغي راق، والتي يتم تسويقها حسب المناسبات الاجتماعية، أو التعبير عن المواقف شخصية أو جماعية مشتركة.

وعلى ضوء الدراسة الحالية، يمكن الاشارة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، التي بإمكانها المساهمة في توسيع الاستعمال الفاعل للغة العربية، في الوسائط التواصلية، والتي تكون عاملا مساعدا على ازدهار تداولها في الفضاء الاجتماعي.

1- يكون من المفيد للمؤسسات العامة، وبالذات تلك المكلفة بقضايا اللغة العربية، وفي مقدمتها المجلس الأعلى للغة العربية، التقرب من الأجيال الجديدة التكنولوجيات الاتصالية الحديثة، بداية من استعمالها اليومي ونشاطاتها المتكررة، والاعتماد على التقنيات الاتصالية، التي تجعل القاموس اللغوي في متناول الجميع، وخاصة اذا تم اللجوء إلى الفنيات والمؤثرات الجمالية، في التواصل العام وادخال القاموس اللغوي بمفرداته المناسبة اليوم، في عمل الاجهزة والادوات الاتصالية الحديثة، مما يجعل اللغة العربية تجد مكانتها في الفضاء التواصلي الاجتماعي، خاصة وأن المناخ النفسي والثقافي العام، له استعداد كبير للتعامل مع القاموس اللغوي، وسيزيد من توسيع المجال إذا تم الاستعانة بالأساليب الترويجية الذكية وتقنياتها.

2- تشكل شركات الخدمات الاتصالية الحديثة، الموقع المهم للقاموس اللغوي، اذا تم توفير المادة الضرورية لها، وذلك من خلال توفير هذه المادة، وتشجيع هذه الشركات على اعتماد القاموس اللغوي، وازالة عقبات وتحفظات هذه الشركات عن هذا الاتجاه، وهو الناتج عن التحليلات الخاطئة عن ثقافة الشعب الجزائري، ومضامين الشبكة الاتصالية فيه، خاصة اذا تم اقناعها بأن ادخال اللغة العربية في أدوات خدماتها، يساهم في الرفع من ارباحها ويرفع من عدد المستهلكين لخدماتها، وهو

الاتجاه الذي يمكن الاستفادة من تجارب الآخرين، خاصة تجارب عدد من الدول والشركات العالمية، التي حققت ارباحا كبيرة وخطوات عملاقة في هذا المجال.

3- الاستفادة من التجاوب العالمية في مجال ادراج اللغة العربية، في مشاريع التصاميم الاتصالية والقوالب الاعلامية والنماذج الصناعية، التي تم اللجوء اليها بدوافع تجارية واغراض استهلاكية، وذلك من خلال التركيز على فكرة اقحام اللغة العربية، وإزالة العقبات التي تواجهها في مجتمعنا تجنبا لتعقيدات التقليد.

4- يكون من الجيد، التعامل المباشر مع المؤسسات الاعلامية والاتصالية، وتوفير خدمات لغوية مباشرة للصحفيين عبر نشاطات اتصالية، وندوات تكوينية لإزالة العقبات الوهمية القائمة في الاستعمال اليومي، وتصحيح الاخطاء الشائعة في الاستعمال التداولي، وذلك من خلال أدوات وتقنيات وفنيات تكنولوجية تفاعلية، تتناسب وثقافة الصحفيين واقناعهم بأن ذلك يساهم في الارتقاء بمستواهم الثقافي، ويدعم قوة تأثيرهم في عملهم اليومي.

5- تقريب المخابر الجامعية من المؤسسات الاعلامية، وشركات الخدمات الاتصالية من القاموس اللغوي، وذلك من خلال الندوات والملتقيات العملية، التي توفر القاموس اللغوي الاتصالي، وتقديم الآليات العملية اليت تساعد هؤلاء على اثراء التصاميم بالمفردات اللغوية، القادرة على الاستجابة لمتطلبات الاستعمال الاتصالي اليومي.

6- تساهم الصفحات الشخصية التفاعلية للأفراد والمؤسسات، على مواقع التواصل الاجتماعي، على تنمية استعمال القاموس اللغوي خاصة وأن الاتجاهات الحديثة ستزيد من رفع عدد هذه الصفحات، باعتبارها في الوقت الراهن الأداة الاتصالية المحبذة للجميع، مع تراجع البيروقراطية الادارية، وتوسع الرقمنة الادارية، وهنا تكون خدمات المؤسسات مكلفة باللغة العربية، مجبرة على تقديم خدمات مهمة في هذا الاتجاه، وهي فرصة لازدهار استعمال اللغة العربية.

7- يكون من الضروري، الاستفادة من البرامج التكنولوجية الحديثة، في تدريس اللغة العربية في مختلف المؤسسات التعليمية والتكوينية، لإزالة الاوهام القائلة بعدم قدرة

القاموس اللغوي العربي، على التكيف مع التكنولوجيات الاتصالية ومعطياتها، حتى يمكن بناء ذهنية منفتحة للأجيال الجديدة، قادرة على التكيف مع هويتها الثقافية.

8- إن ازدهار استعمال اللغة العربية، وتسهيل تداولها في الفضاء الاجتماعي، توفر نجاحه التوجهات الدولية، والتحولات الثقافية الكبرى، التي تعرف اعادة انتعاش الثقافات المحلية، وتوسع الاعتراف باللهجات واللغات القومية، وزيادة المطالبة بالاعتراف بالهويات الثقافية المحلية، كون التكنولوجيات الاتصالية حديثة، تساهم بقدر كبير في تعزيز هذا الاتجاه، مع تراجع الادوات الرمزية، وبداية زوال الحواجز التقليدية، وسيكون هذا المناخ الدولي، الفرصة الانسب لازدهار استعمال اللغة العربية، كونها تستند على تراكم تاريخي وحضاري له تأثيراته في أغلب مناطق العالم.

—

الهوامش/

1- انظر. محمود محمد قلندر. اتجاهات البحث في علم الاتصال – نظرية تأصيلية-. دار الفكر المعاصر. القاهرة 2009 ط1. ص44.

2- هادي جلومرعي. اقتصاديات كتاب الشجيري الجديد. دار الكتاب الجامعي. بيروت 2011 ط1 ص76.

3- دارن بارني المجتمع الشبكي ترجمة أنور الجمعاوي . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. بيروت 2015 ط1 ص89.

4- عباس مصطفى صادق. الاعلام الجديد – المفاهيم والوسائل والتطبيقات- دار الشروق بيروت 2015 ط1 ص60.

5- برهان شاوي مدخل في الاتصال الجماهيري ونظرياته. دار الكندي بيروت 2000 ط1. ص17.

6- غسان منير حمزة سنو. على الطرح: " الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والاعلام"، دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة العالمية الاعلامية دار النهضة العربية، ط1 2002 ص103.

7- منال هلال المزاهرة، مناهج البحث الاعلامي دار الميسرة ط1 2014 ص13.

8- عبد الله أحمد يوسف، الشباب والاعلام بين الواقع والمطلوب، الثقافة والاعلام، دار الهدى القاهرة، 2011 ط1 ص34.

9- خالد الخاجة، اللغة العربية والاعلام الجديد، جريدة البيان، الامارات 12 فبراير 2013.

10- علي فرجاني، مهارات المتحدث الاعلامي، دار الفجر، ط2 بيروت2015 ص80.